المرأة والشورى

في عصر صدر الإسلام

بقلم الدكتور

إبراهيم بن علي الربعي

الأستاذ المساعد في قسم التاريخ

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمدلله القائل في كتابه الكريم ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى آية ٣٨] . وأصلي وأسلم على النبي محمد وآله، الآخذ بمشورة الرجال والنساء، وعلى صحبه الطيبين الطاهرين الذين أشاروا واستشاروا وأخذوا بالشورى من النساء .

ثم أما بعد :

لقد كانت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم تعتمد على الشورى، وكانت القرارات الاجتماعية والسياسية تصدر من قبل مجالس الشورى، أو من قبل الأفراد الموثوق بهم من لدن الرجل الأول في الدولة، أو ممن كانت له منزلته آنذاك، وتختلف الشورى على حسب الفرد المستشار والمشير، كما أنها تختلف الاستشارة من طلب استشارة إلى استنطاق المستشار دون استشارته كاستشعار مسؤولية ما أو غير ذلك، ولقد كان للمرأة مكانتها ومنزلتها في الدولة الإسلامية حيث استشيرت وأشارت وأُخذ بمشورتها في أمور مختلفة، وإن كانت النماذج التي وصلتنا يسيرة ومحدودة إلا أنها تثبت بأن المرأة تستشار، وأن على المجتمع استشعار مكانتها ومنزلتها.

ولقد عاشت المرأة قبل الإسلام أوضاعاً متباينة، فلقد صور لنا القرآن الكريم الأوضاع الصعبة التي تعيشها المرأة قبل الإسلام . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ{٥٨} يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي

التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [سورة النحل آية ٥٩] ويبدو أن هذا الجانب كان في نطاق ضيق ومحصور في بعض القبائل ومنها قريش . كما هو الحال في مسألة وأد البنات حيث إن كتب التاريخ ذكرت نتفاً يسيرة في هذه المسألة وركزت على شخصيات ولم تعمم، فلقد ذكر أن أول من وأد هو قيس بن عاصم المنقري[١] .

إلا أننا نرى أن هناك جانبًا مشرقًا في التعامل مع المرأة في الجاهلية حيث أخذت مكانتها واسمها كما هو الحال بالنسبة لخديجة بنت خويلد التي كانت رقماً صعب في تجارة قريش وحظيت بمنزلة عالية في مجتمعها، كذا بالنسبة لهند بنت عتبة زوج أبي سفيان . ولعل هذه المكانة التي حظيت بها كان لها دور في اتخاذ بعض القرارات التي تهم المجتمع آنذاك [٢] .

(١) شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، جـ ٣، ص ١٢٧ .

(٢) السيد عبدالعزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط: الأولى، دار شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، ص ٣٩٥ .

المبحث الأول
المرأة والشورى في زمن النبوة

. النساء المستشارات .

بلغ عدد النساء المستشارات في عصر النبوة حسب ما جاء في المصادر التي اطلعت عليها ست نساء، وهو عدد كاف لإثبات أن النساء يستشرن وثبتت استشارتهن من خلال روايات سيرد ذكرها في ثنايا هذا البحث .

وقد تفاوتت منزلة هذه النسوة ما بين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ذات الحسب والنسب، وما بين النساء اللاتي لهن شأن ومكانة عند قومهن وبين الإماء المكاتبات بحيث إنه ينظر إلى ذات العقل والمنطق عند الاستشارة، ولا يشترط أن تكون المشيرة قريبة من المشار عليه فقد لا يكون هناك صلة قرابة كما هو حال خولة بنت حكيم[١] عندما أشارت على الرسول صلى الله عليه وسلم بالزواج من أم المؤمنين سودة بنت زمعة وأم المؤمنين عائشة . رضي الله عنهن . [٢]، كذلك فإن خديجة بنت خويلد . رضي الله عنها . أشارت على الرسول صلى الله عليه وسلم بالذهاب إلى ورقة بن نوفل عند بدء نزول الوحي[٣] فكانت مشورة صائبة، ، ولقد أخذ الرسول صلى الله عليه

---

(١) ابن سعد: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط:١، دار صادر، ١٩٦٨م، جـ٨، ص١٥٨ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢، ص١٤٩ .

(٣) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، جـ٢، ص ١١٤.

وسلم بمشورة أم سلمة في صلح الحديبية[١]، كما كان صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش ويستشيرها في أمر عائشة . رضي الله عنها . أيام حادثة الإفك[٢]، ولذات الأمر استشار بريرة . رضي الله عنها.[٣]، وحين أطلق الرسول صلى الله عليه وسلم سراح سفانة بنت حاتم الطائي . رضي الله عنها . استشارها أخوها عدي بن حاتم في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فأشارت عليه بأن يُسلم ويلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم [٤] .

. نوعية الاستشارة:

لقد تنوعت الاستشارة ما بين الخاصة والعامة فحين أشارت أم المؤمنين أم سلمة . رضي الله عنها . على الرسول صلى الله عليه وسلم كانت مشورتها واضحة ودقيقة وذلك بأن يخرج على الناس في صلح الحديبية ولا يكلم أحدًا ثم ينحر بُدْنه ويحلق رأسه، فعل ذلك ورأى أنها مشورة صائبة[٥] ففي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان من حديث صلح الحديبية الطويل وفيه ((... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢، ص ٣٦ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢، ص١٥٩ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢، ١٥٦ .

(٤) ابن الأثير: علي بن أبي الكرم، أسد الغابة ، ط:١، دار الكتب العلمية، جـ٧، ص١٤٣ .

(٥) عدنان النحوي: ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، دار الإصلاح، السعودية: الدمام، ص ١٦٣ .

قوموا فانحروا ثم احلقوا) . قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: (يانبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيلحقك) فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما ...))[١] هنا تظهر المشورة في أمر عام من أمور المسلمين وفي زمن حرج جداً حيث القرب من قريش الذين ربما يطلعون على بعض الخلاف الذي يقع بين المسلمين أو يرون عدم امتثال الصحابة رضى الله عنهم لأوامر لرسول صلى الله عليه وسلم .

أن هذه القضية المحرجة والتي تتطلب أمراً حاسما ولم يستطع البت فيها كبار الصحابة رضى الله عنهم نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبحث عن مشورة زوجته والرأي عندها، وهو ما ظهر في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشتكي لأم سلمة . رضي الله عنها . ما لقيه من الناس من عدم الاستجابة لأمره ويطلب رأيها في هذا الأمر، ثم لم يتردد بالأخذ بالمشورة كون المشيرة امرأة عندما رأى أن في مشورتها رأيًا صائبًا .

---

(١) البخاري: الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، جـ٣، ص١٩٣ ؛ عبدالرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط:٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، جـ٥، ص٣٣٠ .

ومن أنواع الاستشارات العامة التي تعالج قضية من القضايا التي شغلت المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وترتب على ذلك أحكام شرعية وسياسية حيث استغلها المنافقون استغلالاً مقيتاً حيث مسوا كرامة بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبشع صور الاستغلال التي تهدف إلى زعزعة الدولة الإسلامية وهي تخص الرسول صلى الله عليه وسلم بالمقام الأول وعامة المسلمين؛ وهي حادثة الإفك، حينما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم بريرة في أمر عائشة . رضي الله عنها . ففي الحديث من صحيح البخاري عن حادثة الأفك ((... فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: ((أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك))

قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إني رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول.

فقالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو على المنبر (يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي ...)) [1] وبمشورة الجارية بره

(١) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٨ ؛ مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ٨، ص١١٢ .

طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس كف أذى من تولى كبر ذلك الإفك، وعلى ضوء هذه مشورة أيضا يبرئ الرسول صلى الله عليه وسلم زوجته ويبرئ صفوان بن المعطل المتهم رضى الله عنه .

. آلية الاستشارة .

تختلف آلية الاستشارة حسب الحدث فقد تُطلب المشورة مباشرة من المشير وقد تكون هناك إيحاءات أو قلق يصيب الشخص أو شكوى من هم وغم فتأتي المشورة بذلك دون إذن المشار عليه فيقبل المشورة، وقد حدثت آلية الاستشارة بنوعيها في زمن النبوة فمن الاستشارات المباشرة للنساء ما روته عائشة . رضي الله عنها . في حديث الإفك ((... قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش، عن أمري فقال: يا زينب ما علمت أو ما رأيت؟ قالت: يا رسول الله ، أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيرا...))(١) .ومن الاستشارات المباشرة استشارة بريرة . رضي الله عنها . عن حديث الإفك كما مر في السابق .

أما الاستشارات غير المباشرة فمن أبرز ذلك ما حدث في صلح الحديبية حين امتنع الناس عن نحر الهدي والحلق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فذكر ما لقي من الناس فقالت:

(١) البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، جـ٤، ص٦٤؛ وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، دار الفكر، جـ٥، ص١٢٥؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص ١٥٩ .

((يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا كلمة حتى تنحر بدنك، ثم تدعو بحالقك فيحلقك ...)) (١) .

كما أشارت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد . رضي الله عنها . على الرسول صلى الله عليه وسلم بالذهاب إلى ورقة بن نوفل ليلة نزل عليه الوحي بعد أن خشي رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه (٢) .

ومن ذلك ما أشارت به سفانة بنت حاتم الطائية على أخيها عدي بالذهاب إلى رسول صلى الله عليه وسلم (٣) .

. مدى الأخذ بالاستشارة .

لم يرد في زمن النبوة ومن خلال هذا البحث واطلاعي أن مشورة ردت على صاحبتها أو لم يؤخذ بها ولم يُلق لها بال؛ بل إن جميع الاستشارات قد أخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تبين أو على الأقل مال إليها خصوصاً إذا كانت المرأة مؤهلة شرعاً للمشاركة في الشورى في الدولة كما أن الحاجة داعية إليها في بعض

(١) البخاري: الصحيح، جـ٣، ص١٩٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص٣٦

(٢) البخاري: الصحيح، جـ٦، ص١٧٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى، دار صادر، جـ١، ص ٣٢١؛ وردت هذه الاستشارة بصفة مباشرة حيث أن عديًا قال لأخته سفانة « ما ترين في هذا الرّجل » ؟ فقالت: أرى أن نلحق به؛ الإصابة: ابن حجر، جـ٨، ص١٨٠ .

المواقف ، فهي مكملة للمشورة مع الرجل[١] . كما حدث مع أم المؤمنين زينب بنت جحش . رضي الله عنها .[٢] ومن تلك الاستشارات التي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بها مشورة أم المؤمنين خديجة . رضي الله عنها .[٣] وأخذ بمشورة أم المؤمنين أم سلمة . رضي الله عنها .[٤] كما أخذ بمشورة بريرة . رضي الله عنها .[٥]، ومن قبل أخذ بمشورة خولة بنت حكيم حين أشارت عليه بالزواج بعد وفاة خديجة . رضي الله عنها . فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: ((جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة فقال: ((أجل، كانت أم العيال وربة البيت)) قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال: ((بلى، فإنكن معشر النساء أرفق بذلك)) فخطبت عليه سودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي وخطبت عليه عائشة بنت أبي بكر فتزوجهما))[٦] .

---

(١) الرياض: الفقهاء والمشايخ: دخول المرأة في «الشورى» أنموذج يعكس حقها في الاستشارة وتطبيق عملي لنظرة الإسلام لها، جريدة الرياض، العدد ١٦٢٩١، ١٨ ربيع الأول، ١٤٣٤هـ .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص ١٩٢ .

(٣) البخاري: الصحيح، جـ٦، ص١٧٣ .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ٢، ص٣٦ .

(٥) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٨ .

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٨، ص٥٧ .

. الآثار المترتبة على استشارة المرأة :

تظهر الاستشارات في هذا المبحث بالمظهر الإيجابي حيث أن جميع الآثار المترتبة على استشارة المرأة آتت ثمارها بشكل إيجابي، فقد تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم أحب نسائه إليه عائشة . رضي الله عنها . بسبب مشورة خولة بنت حكيم . رضي الله عنها . كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد الأنس بجوار زوجته سودة بنت زمعة . رضي الله عنها . بسبب المشورة نفسها [١]، كما وجد الطمأنينة بسبب مشورة خديجة . رضي الله عنها . وذهاب الروع عنه حينما ذهب إلى ورقة بن نوفل الذي طمأنه[٢]، ومن المظاهر الإيجابية لمشورة المرأة ما حدث في صلح الحديبية حيث كان الخير في مشورة أم سلمة . رضي الله عنها .[٣]، كما أن في مشورة المرأة إزالة لبس أوشك، فقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشورة بريرة الأنس وتبرئة لساحة عائشة . رضي الله عنها . [٤] أيام حادثة الإفك، وفي نفس الواقعة ما حدث من أم المؤمنين زينب بنت جحش . رضي الله عنها . حيث تذكر أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . بخير أيام الإفك فيجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنس بذلك[٥] .

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ٨، ص٥٧ .

(٢) البخاري: الصحيح، جـ٦، ص١٧٣ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص٣٦ .

(٤) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٨ .

(٥) البيهقي: دلائل النبوة، جـ٤، ص٦٤؛ وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٥، ص١٢٥؛ وانظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص ١٥٩ .

وقد تأتي المشورة بخير عظيم على صاحبها فقد أسلم عدي بن حاتم الطائي بسبب مشورة أخته سفانة وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه وخرج من عباءة الشرك واستظل بظل الإسلام(١).

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى، جـ١، ص ٣٢١ .

المبحث الثاني

المرأة والشورى في زمن الخلفاء الراشدين رضى اللّه عنهم .

أولاً. النساء المستشارات .

لم تختلف بيئة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم عن زمن النبوة كثيراً، ويظهر أن النساء المستشارات قد عاصرن زمن النبوة، كما أن الرجال المشار عليهم هم من الصحابة رضى الله عنهم، أما عدد النساء المستشارات فكن أربع نساء، وهن من ذات الوجاهة والعقل والحسب والنسب، وهن أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . حين خرجت للطلب بدم عثمان رضى الله عنه حيث كانت تشير على الناس بالطلب بدم عثمان رضى الله عنه [١]، وأم المؤمنين حفصة بنت عمر . رضي الله عنهما . وقد أشارت مرتين مرة على أبيها عمر رضى الله عنه حين سأل عن المدة التي تصبر فيها المرأة عن زوجها وأخرى حين أشارت على أخيها عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . باللحاق باجتماع المسلمين بعد صفين[٢]، ومن النساء المستشارات فاطمة بنت الوليد أخت خالد بن الوليد فحين قرر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه عن الجيش وأرسل كتاب عزله إلى أبي عبيدة بن الجراح وقال له ((... فإن أكذب نفسه فهو أمير على ما يليه وإن ثبت على قوله نزعت عمامته وقاسمته ماله نصفين . فقال :

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٧٨ .

(٢) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٠؛ وانظر: ابن حجر: فتح الباري، جـ٧، ص٤٠٣ .

بلال فامض لما أمرك به أمير المؤمنين . فقال : خالد أمهلوني حتى استشير وكانت له أخت لا يكاد أن يعصيها فاستشارها فقالت : والله لا يحبك عمر بن الخطاب أبدا وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم يعزلك فقبل رأسها وقال صدقت)) (١) .

كما استشيرت نائلة بنت الفرافصة؛ وذلك حين أشارت على عثمان بن عفان رضى الله عنه بعدم طاعة مروان بن الحكم(٢) .

هؤلاء النسوة المستشارات اللاتي ذكرن بالتسمية، ويضاف إلى ذلك ما جاء من أن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه **بقي يشاور ثلاثة أيام ...، وأنه شاور حتى العذارى في خدورهن**(٣)

ثانياً : نوعية الاستشارة .

تنوعت الاستشارة في هذا الفصل وأخذت اتجاهات متعددة فمن ذلك الاستشارة في أمر المسلمين والبحث عن المصلحة العامة كما حدث مع عائشة . رضي الله عنها . عندما خرجت تطلب بدم عثمان رضى الله عنه(٤)، وهذا الحال ينطبق على مشورة نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بن عفان رضى الله عنه حين أشارت عليه بتتبع سيرة أبي بكر وعمر وطاعة علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وطرد

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ١٦، ص ٢٦٧ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، دار إحياء التراث، جـ٧، ص١٩٣ .

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جـ ٦، ص ٣٥٠ .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٧٨ .

مروان بن الحكم وهي تبحث عن المصلحة العامة للأمة[١]؛ كما أن هناك نوعاً آخر من المشورة وهي تخص المعسكر الإسلامي والجندي المسلم وذلك حينما شاور عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته حفصة أم المؤمنين عن مدة صبر المرأة عن زوجها فسن قانوناً للجند على ضوء هذ المشورة[٢]؛ كما أن هناك استشارات خاصة لأشخاص معينين كاستشارة عبدالله بن عمر أخته حفصة رضى الله عنهم[٣]، واستشارة خالد بن الوليد رضى الله عنه أخته فاطمة[٤]

ثالثاً : آلية الاستشارة .

تختلف آلية الاستشارة حسب الحدث وقد حدثت الاستشارة بنوعيها المباشر وهي أن يسأل المستشير المرأة مباشرة ويستشيرها في أمر ما، أو تكون الاستشارة غير مباشرة كأن تشير المرأة وتبدي رأيها دون أن تستشار، فالاستشارة المباشرة جاءت حينما سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفصة (رضي الله عنها) عن صبر المرأة عن زوجها فقال : ((كم أَكْثَرُ مَا تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا؟ ". فَقَالَتْ: سِتَّةُ أَوْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ...))[٥]، كما استشارها أخوها عبدالله بن عمر بعد

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص١٩٣ .

(٢) البيهقي: سنن البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، جـ٩، ص٥١؛ وانظر: ابن كثير، التفسير، دار الكتب العلمية، جـ١، ص٤٥٦ .

(٣) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٠ .

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٢٣ .

(٥) البيهقي: سنن البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، جـ٩، ص٥١؛ وانظر: ابن كثير، التفسير، دار الكتب العلمية، جـ١، ص٤٥٦ .

الانتهاء من معركة صفين واجتماع المسلمين فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: ((دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ ، فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ، فَقَالَتْ: الحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ ...)) (١) .

ومن الاستشارات المباشرة للمرأة حينما استشار خالد بن الوليد رضى الله عنه أخته فاطمة حين جاء الأمر بعزله من عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : ((أمهلني حتى أستشير أختي ، فذهب إلى أخته فاطمة ... فاستشارها في ذلك ...)) (٢) .

أما الاستشارات غير المباشرة فقد جاءت على لسان عائشة . رضي الله عنها . حينما خرجت تطلب بدم عثمان وأشارت على الناس بطلب دمه(٣) .

ومن ذلك مشورة نائلة بنت الفرافصة على عثمان رضى الله عنه(٤)

رابعاً : مدى الأخذ بالاستشارة .

كان الأخذ بالمشورة قوياً زمن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فقد أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمشورة حفصة رضى الله

---

(١) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٠ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٢٣ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٧٨ .

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص١٩٣ .

عنه وسن على أثر ذلك قانوناً يقضي بعدم بقاء الجندي في المعسكر أكثر من ستة أشهر [١] .

كما أخذ ابن عمر بمشورة حفصة . رضي الله عنهما . أيضا وذهب إلى اجتماع المسلمين في صحيح البخاري ((فلم تدعه حتى ذهب ...)) [٢]

كما أخذ المسلمون بمشورة عائشة . رضي الله عنها . حينما خرجت من مكة للطلب بدم عثمان رضى الله عنه [٣] .

وأخذ خالد بن الوليد رضى الله عنه برأي أخته فاطمة ولم يكذب نفسه وقبل بالإقالة[٤].

وهنا يظهر أن مشورة المرأة لها مكانتها وقوتها والاعتداد بها فلم تهمش أو يؤخذ رأيها من باب الاستئناس بل يقبل رأيها ويعتد به .

وقد اتضح ذلك في مشورة عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه للنساء في أهم قرار تتخذه الدولة وهو اختيار الخليفة، فلم يغفل العنصر النسائي أو يهمش دورهن في الحياة، وكان يرى أن من الواجب مشاركة كافة عناصر المجتمع في انتخاب خليفة المسلمين؛ إذ لم يقتصر هذا الانتخاب على الرجال فقط بل شاركت فيه النساء وبقوة.

---

(١) البيهقي: سنن البيهقي، جـ٩، ص٥١؛ وانظر: ابن كثير، التفسير، جـ١، ص٤٥٦ .

(٢) البخاري: الصحيح، جـ٥، ص١١٠ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٧٨ .

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٢٣ .

وهذا فيه دلالة واضحة على أن للنساء دورًا كبيرًا في المساهمة في اتخاذ القرارات المصيرية للحياة السياسية في المجتمع الإسلامي .

خامساً : الآثار المترتبة على استشارة المرأة .

ظهر جانبان من الآثار المترتبة على مشورة المرأة في زمن الخلفاء الراشدين فهناك جانب إيجابي كما حدث مع الجند بسبب مشورة حفصة على عمر رضى الله عنهم[١] بالإضافة إلى مشورة فاطمة بنت الوليد على أخيها خالد رضى الله عنه حيث كان في مشورتها أثر عظيم في نقل القيادة العسكرية بكل يسر وسلاسة[٢] .

أما الجانب السلبي بسبب مشورة المرأة ما حدث في وقعة الجمل بسبب خروج عائشة رضى الله عنه ومطالبتها بدم عثمان[٣]، وإن كان هذا الأمر لم تختص به فقد خرج بعدها معاوية رضى الله عنه لذات السبب ووقعت معركة صفين .

---

(١) البيهقي: سنن البيهقي، جـ٩، ص٥١؛ وانظر: ابن كثير، التفسير، جـ١، ص٤٥٦ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٧، ص٢٣ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٢، ص١٧٨ .

الخاتمة

اتضح من خلال هذا البحث أن المستشارات هن نساء ذوات عقل ومنطق وحسب ونسب؛ أو تكون أمة ذات عقل كما حدث مع بريرة . رضي الله عنها . .

وقد تبين أن المرأة تستشار ويعتد برأيها كما اعتد به وأخذ به محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أخذ بمشورة خديجة وخولة وأم سلمة وزينب بنت جحش وبريرة . رضي الله عنهن . .

كما اتضح أن المرأة ليست مهمشة في المجتمع الإسلامي بل كان لها ثقلها ووزنها ورأيها الذي يعتد به .

كما بين هذا البحث أن المشورة لا تأتي مباشرة، فقد تشير المرأة دون أن تستشار، ويؤخذ برأيها ويعمل به كما حدث من أم سلمة . رضي الله عنها .

وقد أزاح هذا البحث اللبس والغموض حول استشارة المرأة وكيفية استشارتها وبين أن الاستشارة لم تكن مقصورة على المحارم فقط بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع من غير المحارم، وأخذ برأيهن كما حدث مع خولة بنت حكيم . رضي الله عنها .؛ وكذا فعل عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه .

واتضح من خلال هذا البحث أيضًا أن المرأة تُستشار في كثير من الأمور الخاصة والعامة ويبنى على مشورتها قرارات سياسية، كما حدث مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين استشار ابنته حفصة . رضي الله عنها . فيما يخص امرأة الجندي المسلم .

ويظهر هذا البحث أن لمشورة المرأة أهمية بالغة، فلم تكن من قبل الاستئناس أو المواساة فقط بل للأخذ بهذه المشورة والاعتداد بها.

المصادر والمراجع

١. ـ ابن الأثير : أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)

٢. أسد الغابة ، ط:١، دار الكتب العلمية .

٣. . البخاري : محمد بن إسماعيل

٤. صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٥. . البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)

٦. دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي،ط: الأولى،دار الكتب العلمية .

٧. سنن البيهقي، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية .

٨. . ابن تيمية .

٩. منهاج السنة، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط : الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٠.. ابن حجر : أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت .

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : عادل أحمد وعلي محمد معوض، ط: الأولى، دار الكتب العلمية .

١٣.. الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(٧٤٨)

١٤. سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة .

١٥.. ابن سعد : محمد بن سعد

١٦. الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط:١، دار صادر، ١٩٦٨م .

١٧.. الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري

١٨. المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط:٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ

١٩.. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن .
٢٠. تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر .
٢١.. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير
٢٢. البداية والنهاية، دار إحياء التراث .
٢٣. تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية .
٢٤. مسلم: مسلم بن الحجاج
٢٥.. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٢٦.. النويري : شهاب الدين
٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة.

المراجع :

٢٨.. سالم : السيد عبدالعزيز
٢٩. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط: الأولى، دار شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية .
٣٠.. عطية : محمد سالم
٣١. تفسير سورة الحجرات .
٣٢.. النحوي : عدنان
٣٣. ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، دار الإصلاح، السعودية : الدمام.
٣٤.. الرياض : الفقهاء والمشايخ: دخول المرأة في . الشورى . أنموذج يعكس حقها في الاستشارة وتطبيق عملي لنظرة الإسلام لها، جريدة الرياض، العدد ١٦٢٩١، ١٨ ربيع الأول، ١٤٣٤هـ .